**المحاضرة الأولى : النثر العربي القديم تاريخا وجغرافيا**

**تمهيد:**

يعد النص الأدبي من أقدم الآداب العربية وهو يشتمل على نصوص من الشعر وأخرى من النثر ،مع عدم التناسب كما وكيفا ،فإذا كان الشعر كلام موزون ومقفى ،فإن النثر كلام خال من الوزن والقافية ،وهو يشتمل على الخطب والرسائل والمقامات..فما مفهوم النثر وماهي أهم الفنون المنضوية تحته ؟

**أولا :النثر لغة:**

إن النثر في اللغة هو الشيء المبعثر )المتفرق[[1]](#footnote-2)، وأيضًا التشتت. فنقول تناثرت الأوراق أي تشتت

وتفرقت في كل اتجاه.بمعنى الشيء المبعثر دون نظام أو تناسق

**ثانيا : النثر اصطلاحا:**

هو الكلام الذي ليس فيه الوزن ولا القافية ،ويعتمد على الحقائق،وهو كلام موشح

بالأسجاع، يروم صاحبه التأثير في نفوس السامعين و يحتفى فيه م بالصياغة وجمال الآداء. وهو أنواع ، منه ما يكون قصصًا وما يكون خطابة وما يكون مثلا وحكمة وإما يكون رسائل أدبية محبرة[[2]](#footnote-3).إذن النثر كلام لم ينظم في وزن أو قافية.

**ثالثا: أنواع النثر:**

1. **النثر العادي :** الكلام العادي الذي يقال في لغة التواصل والتخاطب ، لا يهدف إلى قيم أدبية إنما هدفه الإخبار وتحقيق مقاصدهم وأغراضهم ومنافعهم،ويتصف بالمباشرة والوضوح .
2. **النثر الفني :** هو ضرب من الكتابة يهتم به النقاد والأدباء ،يشتمل على جمال اللغة والبلاغة والبيان ،ويتسم باهتمامه بالترميز والتخييل والإيحاء وفنيات التعبير.وقد اتسم هذا النوع بجمال الوصف وجودة السبك وفصاحة الأسلوب.

ونعني بالنثر الفني ذلك النثر الذي يدخل في باب الأدب الحق ،وهو النثر الذي يوليه صاحبه عناية خاصة من حيث الصياغة والآداء الجميل ،فيكون له بذلك أثر في نفوس المتلقين أو السامعين ،وهو بذلك مختلف عن النثر العادي المستعمل في الأحاديث التي يتخاطب بها الناس [[3]](#footnote-4)

**صفات النثر الجاهلي**

يتصف النثر الجاهلي عموما بالإيجاز والوضوح ،والصراحة والصدق وهو يعد أشد إيجازا في الحكم والأمثال،وأميل إلى الإطناب في الوصايا والخطب وهو من جهة ثانية يجري مع السجية والطبع،ويخلو من التكلف والتأنق.

**نشأة النثر العربي القديم**:

1. **العصر الجاهلي:**

مثل النثر في العصر الجاهلي صورة محاكية لحياتهم وبيئتهم ، وتصويرا لتجاربهم ، ورغم أنه لم يرق- لمستوى تطور الشعر –كما وكيفا ،إلا أنه لعب دورا هاما في حياة العرب. والحال إن ما وصلنا منه بدءا بالجاهلية إلى غاية القرن السابع يضاهي ما كتبته باقي الحضارات والأمم .

وتعود قلة النثر مقارنة بالشعر إلى عدة عوامل يمكن رصدها على هذا النحو:

تناقل النثر بالطريقة الشفهية مما أدى إلى ضياعه وعدم وصوله إلينا كاملا،خاصة مع غياب التدوين والكتابة .

-كتابة الشعر بالسليقة والفطرة ، وفي المقابل صعوبة كتابة النثر بسبب طوله واسترساله ،ومن ثمة صعوبة حفظه وتذكره وروايته.

-إذا كان الشعر يخاطب القلب والعاطفة ،فإن النثر يخاطب العقل .والناس أميل لمايرتبط بوجدانهم وعواطفهم .

1. **العصر الإسلامي:**

تطور النثر في هذا العصر بسبب نزول الق رآن الكريم وظهور الحديث، النبوي الشريف، فالقرآن تميز ببلاغة ألفاظه ووضوح معانيه وجاء بمواضيع لم تكن مطروقة إليها من قبل العرب في شعرهم أو نثرهم. "فدخل النثر العربي في طور جديد بظهور الإسلام بعد أن تعرضت الحياة الأدبية لانقلاب شامل وتطور بعيد المدى ولم يكن ثمة بدمن أن يتأثر الأدب بالحياة الجديدة وأن يكون صدى لأحداثها واتجاهاتها وكانت مظاهر التطور في النثر أوضح منها في الشعر. لأن الشعر فن تقليدي يترسم فيه الشاعر خطا سابقيه. ويلتزم بأصول محددة، ولذلك يكون أبطأ من النثر استجابة لدَواعي التطور [[4]](#footnote-5).

أما أغراض النثر ومعانيه فإنها بلا شك تغيرت تغيرًا محسوسًا بظهور الإسلام. و"تلون النثر في هذا العصر بجميع ألوان الحياة الجديدة. فكان خطابة وكتابة ورسائل وعهودا وقصصًا ومناظرات وتوقيعات. وكان على كل حال أدبًا مطبوعًا، وامتاز النثر في هذا العهد بالإيجاز على سنة الطبيعة العربية الأصلية".[[5]](#footnote-6)

أما الحديث النبوي الشريف تميز ببلاغة ألفاظه ور وعة تعبيره وبعده عن التكلف والتصنع وقوة الإقناع والتأثير،وكان له الآثر الواسع في ظهور مجموعة من الفنون النثرية من خطب دينية وأمثال ضربها النبي صلى الله عليه وسلم ومجموعة من الوصايا والحكم مثل وصايا النبي صلى الله عليه وسلم. وما وجدنا من وصايا لقمان في الذكر الحكيم فتطورت الخطبة في هذا العصر بتطور

موضوعاتها حيث تناولت الدعوة إلى الدين الجديد )الإسلام( بعد أن كانت سابقًا في الدعوة إلى العصبية القبلية. كما دعت الخطبة إلى التوحد والإخاء والتعرف على أمور الدين والدنيا من معاملات وعبادات واستخدمت الرسائل في العصر الإسلامي وذلك رغبة النبي صلى الله عليه وسلم بدعوة ملوك العالم إلى الدين الإسلامي، فتميزت بالوضوح التام والإيجاز والبعد عن التكلف من اجل تحقيق الهدف، وتلت مجموعة من الرسائل من الخلفاء الراشدين إلى قادة الإمارات والأمم.

وظهرت القصة القرآنية فأصبح هذا اللون موجودًا في الذكر الحكيم أي سرد قصص الآنبياء

دعا الرسول عليه السلام إلى الكتابة وتعلم الكتابة ونشر ما بين أصحابه وخاصة لما كثر اللحن

والخطأ في تدوين الوحي والحديث النبوي الشريف،

1. . ابن منظور: لسان العرب ج 41 ص 144 [↑](#footnote-ref-2)
2. ينظر شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر العربي. دار المعارف. القاهرة ط 3، د.ت ص 41 [↑](#footnote-ref-3)
3. مجموعة مؤلفين :فنون النثر العربي القديم ،جامعة القدس المفتوحة،ط1، 2007 ، ص17 [↑](#footnote-ref-4)
4. عمر الدقاق. مواكب الأدب العربي عبر العصور. دار طلاس. دمشق ط 4،1988،ص77. [↑](#footnote-ref-5)
5. حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي. منشورات ذوي القربى. ط 3، . 4147 ص 344. [↑](#footnote-ref-6)